المحاضرة التاسعة :

- **ماهية علم اجتماع الفن.**

هو احد الفروع العلمية لعلم الاجتماع المعاصر, يستعين ببعض تخصصات وعلوم أخرى مثل علم الاجتماع العام, السياسة, التاريخ, علم الإنسان, الاقتصاد, علم الجمال, النقد الفني, العلوم الثقافية ... يعتمد على المنهج العلمي في دراساته, من خلال تطبيق المقابلات والمشاهدات المباشرة و الاستبيانات واستنادا على الجانب الإحصائي, واستخدام مناهج علمية متعدد, بغية بحث مدى التأثير في سلم القيم للمنتج الفني, وتوجيه السياسات الثقافية الخاصة بالعملية الفنية, باعتبار أن الفن مجالاً اجتماعياً .

علم اجتماع الفن هو فرع من فروع علم الاجتماع بشكله العام ولكن معني بدراسة علم الجمال وعلم الفن, عبر التاريخ كان دراسة علم اجتماع الفن عبارة عن دراسة تاريخ الفن وكيفية ظهور الفنانين في مجتمعات مختلفة, ولم يقف الأمر عند الربط بين المنتج الفني و الظروف التي صاحبت الإنتاج, بل تطور الأمر إلى دراسة الفن كمجتمع حيث التركيز على الوظيفة التي يؤديها الوسط المحيط بالفن والناس وبنيته الداخلية وتفاعلاته مما أوجد جيلاً من رجال الفكر السوسيولوجي يحاول أن يصل إلى البحث عن القواعد المنضبطة التي تحكم تعدد الأفعال والأشخاص و المواضيع والمؤسسات والتصورات التي يتكون منها جميعًا وجود جمعي لظاهرات تندرج تحت اسم الفن والإبداع.

ولعل هذا التطور بين الفكر السوسيولوجي النقدي وبين الإنتاج الفني المبدع فسح المجال لسوسيولوجيا الفن لدراسة العلاقة بين المتلقي للمنتج الفني وبين الجمهور وتفضيلاته, بعبارة أخرى تحول البحث من فن الجمال إلى رؤية المتلقي وتفاعلاته مع العمل الفني, حيث تغيب في هذه الحالة الحواجز الفاصلة بينهما, وهنا تظهر السوسيولوجيا التفاعلية التي تناقض ما كان سائدًا من فكرة السوسيولوجيا المهيمنة .

وعلى الرغم من أن التطور في حقل سوسيولوجيا الفن و الإبداع كان في صالح تخصص علم اجتماع الفن و استقلاليته عن مجالات المعارف الأخرى, إلا أننا نؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الفن يعبر عن أحاسيس و إدراكات فلا يصبح الفن للفن, و لا يقتصر النظر إلى العمل الفني بمعايير محددة سلفًا, كما كان في عصر الحداثة, و إنما تخطى هذه المرحلة باعتبار الظاهرة الفنية مؤقتة فيما يتعلق بكل من الإحساس والإدراك, فتباين الثقافات و اختلاف مدركات البشر غيرت من قيم و معايير العمل

الفني واتجهت إلى قيم مستحدثة قيم ما بعدية بدخولها في منظومة ما بعد الحداثة, إلا أننا نؤكد أن قيم الجمال ستظل أحد أهم إبداعات الإنسان و دعم لتقدمه و رقيه ومن ثم يصبح واجب سوسيولوجيا الفن أن تقدم شرحًا وتحليلاً وتفسيرًا لواقع الحياة، من خلال فهم تفاعلات الإنسان والكشف عن تصوراته حول قضايا مجتمعية، واقع حياته المرتبط بمجموعات العالم، سريعة التغير وكثيفة المعارف.

-2حدود علم اجتماع الفن:

انه لمن الصعب جدا تعيين حدود علم اجتماع الفن بسبب قرابته مع الفروع التي تكفلت بصورة تقليدية بموضوعه (تاريخ الفن، فلسفة الفن، علم الجمال، النقد الفني ..) من جه, ومن جهة أخرى مع العلوم الإنسانية و الاجتماعية القريبة من علم الاجتماع (علم التاريخ, علم الآثار, علم الإنسان, علم النفس, علم الاقتصاد, علم القانون, العلوم الثقافية).